كلية الآداب
قسم اللغة العربية

المواقع الإعرابية للجمل ودورها في تفسير القرآن

دراسة نحوية دلالية في سورة البقـرة

بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراه

إعـداد

زكــريا محـمد حسـن محـمد الـكـندري

إشـــراف

الأستاذ الدكتور/ محمد حماسة عبد اللطيف

أستاذ النحو والصرف بكلية دار العلوم

الدكتورة/ هـند رأفــت

كلية الآداب – جامعة عين شمس

١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م

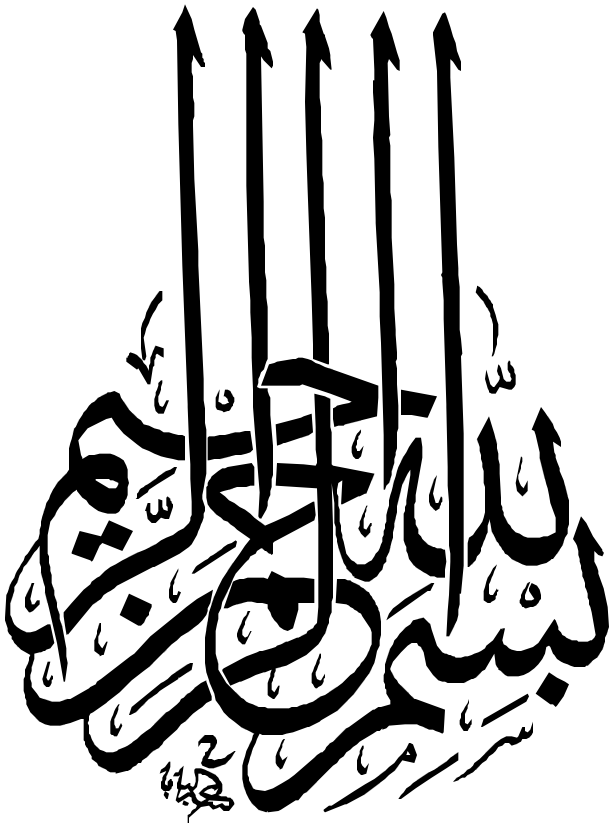
بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــــــدمة

الحمد لله رب العالمين، الوهاب المعين، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد، النبي الأمي، وعلىٰ آله الطيبين، وصحبه البررة المتقين، وبعد:

فقد كان القرآن الكريم وما زال كتاب العربية الأول، في ألفاظه وتراكيبه ومعانيه ودلالاته موردًا للقرّاء والمفسرين واللغويين والبلاغيين وغيرهم، عكفوا عليه فاستخرجوا من ذخائره الشيء الكثير دون أن ينقصوا منه شيئًا.

وقد شاء الله تعالىٰ أن يكون لنا نصيب في دراسة هذا الكتاب العظيم من خلال مبحث جليل، مادته النظم أو الأسلوب، ويلتقي فيه النحو بالدلالة، إذ إنه يتوقف عند نقطة دقيقة هي: أثر الموقع الإعرابي للجملة في تفسير القرآن الكريم، وهو مبحث تطبيقي يقوم علىٰ تتبع الجمل في سورة البقرة تحديدًا، والنظر في مواقعها الإعرابية، بالاعتماد علىٰ أقوال المفسرين في ذلك، وما ترتب أو يمكن أن يترتب عليها من معانٍ.

وعلىٰ الرغم من أن المادة العلمية التي جمعناها من المصادر ثرية؛ فإن المعاناة كانت كبيرة، ذلك أن الفروق أو الوقوع علىٰ تلك الفروق الدقيقة بين كلام المفسرين في الإعراب وكلامهم في المعاني لم يكن أمرًا هينًا، فكان علينا أن نعيد النظر مرات ومرات حتىٰ نفهم، ثم جاءت الخطوة الثانية التي تمثلت في الموازنة بين هذه الأقوال من جهتين: من جهة الصنعة، ومن جهة المعنىٰ، «فالنحوي الذي يُخَرِّج وجهًا من وجوه الإعراب غير مراعٍ إصابة المعنىٰ المقصود هو نحوي لم يفهم صنعته ولم يتمثل الغاية من علمه»[1].

(١) النحو العربي، د. مازن المبارك (١٦٠).

وميزان ذلك كله السياق، فالسياق هو الحاكم الحقيقي الذي يجعلنا نؤيد وجهًا إعرابيًا أو نَرُدَّه. وبالمناسبة فإن حديثنا عن السياق لا يعني أن علماءنا قد غفلوا عنه، كل ما في الأمر أننا أردنا أن نكشف عن دوره في هذه الرسالة، وأننا عولنا عليه في الترجيح بين الآراء.

لقد انكشفت لنا من خلال هذه الدراسة فكرة جليلة، نبّه عليها علماؤنا القدامىٰ، والتفت إليها أساتذتنا اليوم، وهي أن النحو إذا اعتمد علىٰ الصنعة فقط فإنه يقوم علىٰ ساق واحدة، فلا بد من ربطه ربطًا وثيقًا بالدلالة، «فالنحو تحصيل خبرات متنوعة بأساليب العربية وتراكيبها لا التمييز بين صحة الكلام وخطئه»[1].

وإذا كنا قد أشرنا آنفًا إلىٰ أن القرآن الكريم هو كتاب العربية الأول، فإن هذه الرسالة قد خلصت إلىٰ أن علينا أن نتمعن في أساليب الكتاب العزيز، فالبلاغة العربية في أبرز دلائلها بلاغة الجملة ثم هي بلاغة النظم والأسلوب، وأوفر مصدر، وأغنىٰ تقسيم لهذه الجملة ما نجده في البيان القرآني، ومن الأَوْلىٰ دراسة الجملة العربية باستقراء أساليب الجمل، واستعمالاتها، وبيان آراء علماء التفسير والمعربين في ضوء أساليب القرآن العظيم، ومن ثَمَّ نمهد لوضع القواعد والقوانين ونصحح النحو علىٰ أساس القرآن وشواهده الغنيّة في الوجوه الإعرابية التي تشع في الآية لتبرز أن أبلغ الكلام ما تعددت وجوه إفادته، وتحقق الفائدة منوط بتضافر علم المعاني مع علم النحو بصلة قوية، وهذا ما فعله عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) الذي قرأ البيان بعقل النحوي فأداه ذلك لوضع كتابه القيّم «دلائل الإعجاز»[2].

---

(١) النحو والدلالة، د. محمد حماسة عبد اللطيف، ص٢١٣.

(٢) يُنظر: مبادئ أساسية في فهم الجملة العربية، د. أيمن الشوا، ص١٤.

أهمـية الدراسـة:

تكمُن أهمية هذه الدراسة إذن في كونها متصلة بالكتاب العزيز أولاً، وربطها بين علم المعاني وعلم النحو ثانيًا، وكان اختيار إعراب الجمل للتطبيق لأن الدلالات مرتهنة بالجمل، وإذا كانوا قد قالوا قديمًا: الإعراب فرع المعنىٰ، فإننا نقول: إعراب الجمل فرع الدلالة. إنها منطقة بكر لم يَخْطُ فيها إلا القليلون، ذلك أن معظم الجهود انصرفت إلىٰ إعراب الجمل من جهة الصنعة، فأعربت الجمل كما تعرب المفردات، فلا يَبِينُ الهمس الدلالي الذي وسوست به الجملة.

الدراسات السابقة:

لقد تناولت موضوع إعراب الجمل عدة دراسات، منها:

١- «الجمل التي لا محل لها من الإعراب في القرآن الكريم» للدكتور طلال الطويبخي، وهي من الدراسات التي أفدت منها كثيرًا خاصةً في ما يتعلق بالجمل التي لا محل لها وفي الجانب النظري تحديدًا، فقد ذكر فيها المؤلف ما يتعلق بمفهوم كل جملة مبينًا صورها وأنماطها، وقام بتحليل مجموعة من الآيات، إلا أن تحليله كان موجزًا في الأغلب.

٢- «من أسرار الجمل الاستئنافية» للدكتور أيمن الشوا، وهي من خيرة الدراسات التطبيقية التي ربطت بين النحو والدلالة، عرض فيها صاحبها لطائفة كبيرة من الشواهد القرآنية والشعرية، وبيَّن مقاصد الجملة الاستئنافية وأغراضها. ويضاف إلىٰ هذه الدراسة دراسته الثانية التي هي بعنوان «أسلوب الحال في اللغة العربية» فقد تطرق في مباحثها للجملة الحالية وبيَّن أنماطها وصورها، وركز علىٰ جانب الدلالة في أثناء تحليله.

٣- «إعراب الجمل وأشباه الجمل» للدكتور فخر الدين قباوة، وهي من أوائل الدراسات النظرية العامة في هذا الباب، وقد قامت علىٰ نظرة واسعة في مصادر التراث المختلفة، فجاءت مستوعبة لجميع الأنواع دون إغفال للتفاصيل والجزئيات التي تتعلق بالآراء المفردة أو بالخلافات[١].

منهـج الدراسـة:

وقد اعتمدت في دراستي هذه علىٰ مصادر كثيرة، غير أن إفادتي كانت أكبر من مجموعة هي:

- «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج، و«مشكل إعراب القرآن» لمكي، و«الكشاف» للزمخشري، و«المحرر الوجيز» لابن عطية، و«التبيان» لأبي البقاء، و«تفسير ابن أبي الربيع»، و«البحر المحيط» لأبي حيان، و«الدر المصون» للسمين، و«تفسير أبي السعود»، و«حاشية زاده علىٰ البيضاوي»، و«روح المعاني» للألوسي، وأخيرًا «التحرير والتنوير» للطاهر بن عاشور الذي كان مصدرًا مهمًا للباحث في أغلب الآيات.

وهناك مصادر أخرىٰ رجعت إليها وأفدت منها أيضًا، ولكن بصورة أقل، وهي: «معاني القرآن» للفراء، و«تفسير الطبري»، و«البسيط» للواحدي، وتفسير الرازي، و«البيان» لابن الأنباري، وغيرها من المصادر التي ستظهر في الهوامش[٢].

---

(١) بالإضافة إلىٰ ما سبق توجد دراسات حول موضوع الجمل استفدتُ منها مثل: «الجملة الاستئنافية» د. صكر الشعباني، و«الحال في الجملة العربية» د. فاخر الياسري.

(٢) يضاف إلىٰ المصادر القديمة مصادر حديثة تتعلق بإعراب القرآن استفدت منها واستأنست بآرائها، وهي: تفسير القرآن وإعرابه وبيانه للشيخ محمد علي طه الدرة، والإعراب المنهجي للقرآن الكريم للدكتور فخر الدين قباوة، والمجتبىٰ من مشكل إعراب القرآن للدكتور أحمد الخراط.

- هذا، وقد زاوجت في عملي هذا بين المنهجين: الوصفي والتحليلي، وبدأت كل فصل بمدخل تقعيدي حول مفهوم الجملة أو الجمل موضوع الفصل، ورصدت صورها، ثم تلوته بتتبع الأمثلة في السورة، ثم عالجت كل مثال في سياقه (الآية التي ورد فيها وما سبقها من آيات وما لحقها)، ونظرت في الأوجه الإعرابية المحتملة، مناقشًا لها، ومحاولاً الترجيح بينها، علىٰ أساس من سلامة الصنعة ومقتضيات السياق.

خطـة الدراسـة:

جاءت الرسالة في مقدمة وتمهيد وثمانية فصول وخاتمة:

- التمهيد: ويحتوي علىٰ مدخل موجز حول عناية المتقدمين بالجملة، خاصةً إعراب الجمل، ذكرت فيه جهود النحاة في هذا المجال، المتقدمين والمحدثين، ثم بيَّنت أبرز موضوعات سورة البقرة ومحتوياتها.

- الفصل الأول: الجملة الاستئنافية ودورها في تفسير سورة البقرة.

- الفصل الثاني: الجملتان الاعتراضية، والتفسيرية، ودورهما في تفسير سورة البقرة.

- الفصل الثالث: جمل جواب القسم، وجواب الشرط غير الجازم والجازم غير المقترن بالفاء أو إذا، ودورها في تفسير سورة البقرة.

- الفصل الرابع: جملتا الصلة والتابعة لجملة لا محل لها، ودورهما في تفسير سورة البقرة.

- الفصل الخامس: الجملة الحالية ودورها في تفسير سورة البقرة.

- الفصل السادس: جمل الخبر، والواقعة مفعولاً به، والمضاف إليها، ودورها في تفسير سورة البقرة.

- الفصل السابع: الجمل الواقعة جوابًا لشرط جازم مقترنة بالفاء أو إذا، والتابعة لمفرد، والتابعة لجملة لها محل، ودورها في تفسير سورة البقرة.

- الفصل الثامن: الجمل التي تحتمل ثلاثة أوجه فأكثر ودورها في تفسير سورة البقرة.

- الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

- الفهارس.

* * *

سرت في دراسة الجمل علىٰ ما استقر عليه المتأخرون من النحاة، من خلال تصنيفها إلىٰ سبع لها محل، وسبع لا محل لها- كما هو عند ابن هشام الأنصاري- وجريت علىٰ منهجهم في ترتيبها، ولم أخالف إلا في الجملة الحالية، فقد قدمتها علىٰ جملة الخبر نظرًا لحضورها عند المفسرين بصورة ظاهرة، ولكثرة الكلام الذي دار حولها، وجمعت الجمل التي ليس لها أمثلة كثيرة، والكلام عنها قليل، في فصلٍ واحد.

وأخــيرًا:

لا يسعني وقد انتهيت من هذا البحث إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان **للأستاذ الدكتور/ محمد حماسة عبد اللطيف** علىٰ تفضله بالإشراف علىٰ هذه الرسالة، وكذلك **للدكتورة/ هند رأفت** علىٰ إسهامها في الإشراف.

والشكر موصول كذلك لأعضاء لجنة المناقشة علىٰ قبولهم مناقشة الرسالة، وهما:

أ. د./ علي هنداوي- أستاذ اللغويات بجامعة عين شمس.

أ. د./ مأمون عبد الحليم وجيه- أستاذ النحو والصرف وعميد كلية دار العلوم بالفيوم.

كما لا يفوتني أن أشكر أسرتي الكريمة ووالديَّ العزيزين، وزوجي الكريمة أم أروىٰ، وابنتي أروىٰ، والله أسأل أن يجزيهم جميعًا عني خير الجزاء.

التمهـــــــيد

اتجهت أنظار متقدمي النحاة إلىٰ العناية بالمفردات أكثر من الاهتمام بالجمل، فليس في كتاب سيبويه (ت١٨٠هـ) الذي هو أول مصنّف نحوي يصل إلينا باب مستقل يذكر فيه الجملة وأركانها، وإن وردت فيه لفظتا (جملة، جمل) فهي بالمعنىٰ اللغوي لا بالمعنىٰ الاصطلاحي؛ فقد جاء لفظ جملة في نحو قوله: «ومما أجري مُجرىٰ الأبد والدهر، والليل والنهار: المحرم وصفر وجمادىٰ وسائر أسماء الشهور إلىٰ ذي الحجة، لأنهم جعلوهن **جملة** واحدة لعدة أيام، كأنهم قالوا: سِيرَ عليه الثلاثون يومًا»[(١)]، فيبدو أن لفظة (جملة) هنا تعني: المجموعة.

وقوله: «**جملة** هذا الباب أن الزمان إذا كان ماضيًا أضيف إلىٰ الفعل وإلىٰ الابتداء والخبر لأنه في معنىٰ إذ...»[(٢)]، وتعني هنا: الخلاصة.

أما لفظ (الجمل) فجاء مرة واحدة وهو: «وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهًا، وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك هاهنا لأن هذا موضع **جمل**»[(٣)]، وهو هنا بمعنىٰ: الإجمال.

والجدير بالذكر أن سيبويه بدأ كتابه بمباحث لها علاقة بالجملة: تركيبها وأجزائها، مثل (باب المسند والمسند إليه)[(٤)]، و(باب الاستقامة من الكلام والإحالة)[(٥)]، و(باب ما يكون في اللفظ من الأعراض)[(٦)].

---

(١) الكتاب (١/ ٢١٧).
(٢) المصدر السابق (٣/ ١١٩)؛ ويُنظر: (٣/ ٢٠٨)، (٤/ ١٦-٢٠-١٢٧-١٥٢).
(٣) المصدر السابق (١/ ٣٢).
(٤) المصدر السابق (١/ ٢٣).
(٥) المصدر السابق (١/ ٢٥).
(٦) المصدر السابق (١/ ٢٤).